العدد 2429 - السنة التاسعة
الخميس 22 جمادى الآخرة 1437 - الموافق 31 مارس 2016
Thursday 31 March 2016 - No.2429 - 9th Year

من خصائص وفضائل المصطفى

من فضل الله على أمتنا أن بعث فيهم خيرَ رسله، وأفضل خَلْقه محمداً - صلى الله عليه وسلم - فهو الرسول المصطفى، والنبي المجتبى، ختم الله به أنبياءه، واختصه دون غيره من الرسل بفضائل وخصائص كثيرة، تشريفا وتكريما له، مما يدل على جليل قدره وعلو منزلته عند ربه، قال الله تعالى: ﴿ تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُم مَّن كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ ﴾(البقرة من الآية: 253) .

قال الزمخشري: « ﴿ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ ﴾ أي: ومنهم من رفعه على سائر الأنبياء، فكان بعد تفاوتهم في الفضل أفضل منهم بدرجات كثيرة، والظاهر أنه أراد محمداً - صلى الله عليه وسلم - لأنه هو المفضل عليهم، حيث أوتي ما لم يؤته أحد من الآيات المتكاثرة المرتقية إلى ألف آية وأكثر، ولو لم يؤت إلا القرآن وحده لكفى به فضلا منيفا على سائر ما أوتي الأنبياء، لأنه المعجزة الباقية على وجه الدهر دون سائر المعجزات، وفي هذا الإبهام من تفخيم فضله وإعلاء قدره ما لا يخفى، لما فيه من الشهادة على أنه العلم الذي لا يُشتبه، والمتميز الذي لا يلتبس » .

ومن المعلوم أن من فوائد دراسة السيرة النبوية معرفة فضائل النبي - صلى الله عليه وسلم - التي هي من أهم وسائل تحقيق محبته في قلوبنا وقلوب أبنائنا، فمن خلالها نعرف قدره - صلى الله عليه وسلم - وشرفه وعلو منزلته .

قال محمد بن الحسين: « قبيح بالمسلمين أن يجهلوا معرفة فضائل نبيهم - صلى الله عليه وسلم - وما خصه الله - عز وجل - به من الكرامات والشرف في الدنيا والآخرة » .

وفضائل وخصائص النبي - صلى الله عليه وسلم - التي جمعها العلماء من القرآن الكريم والسيرة النبوية كثيرة جدا، ومنها :

- مدح الله - عز وجل - وثناؤه على حسن صفاته، وعظيم أخلاقه - صلى الله عليه وسلم - ومنها رحمته التي تميز بها، وبُعث لأجلها، فقال سبحانه: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾(القلم الآية: 4)، وقال تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ) [الأنبياء: 107]، ولذا كان - صلوات الله وسلامه عليه - يقول: (إنما أنا رحمة مُهْدَاة) رواه الحاكم .

- ومنها: أنه - صلى الله عليه وسلم - خليل الرحمن، وهذه الفضيلة لم تثبت لأحد غير نبينا وإبراهيم الخليل عليهما - الصلاة والسلام - فعن عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : (ألا إني أبرأ إلى كل خِل من خله، ولو كنت متخذا خليلا، لاتخذت أبا بكر خليلا، إن صاحبكم خليل الله) رواه مسلم .

- ومن هذه الفضائل التي أكرم الله - عز وجل - بها نبينا - صلى الله عليه وسلم - رعايته له، وعنايته به من قبل بعثته بالنبوة، بل منذ ولادته، لقوله تعالى: ﴿ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى × وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى × وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى ﴾(الضحى الآية: 6 : 8) .

- ومنها أن الله - عز وجل - رفع له ذكره في الدنيا والآخرة، كما قال تعالى: ﴿ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴾ (الشرح الآية: 4)، قال ابن كثير: « قال مجاهد: لا أذكر إلا ذكرت معي، أشهد ألا إله إلا الله، وأشهد أن محمدا رسول الله » .

وقال القرطبي: « وروي عن الضحاك عن ابن عباس قال: « يقول له: ما ذكرت إلا ذكرت معي في الأذان، والإقامة والتشهد، ويوم الجمعة على المنابر، ويوم الفطر، ويوم الأضحى، وأيام التشريق، ويوم عرفة وعند الجمار، وعلى الصفا والمروة، وفي خطبة النكاح، وفي مشارق الأرض ومغاربها » .

وقال قتادة: « رفع الله ذكره في الدنيا والآخرة فليس خطيب ولا متشهّد ولا صاحب صلاة إلا ينادي بها أشهد ألا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله » .. وقال حسان بن ثابت - رضي الله عنه - :

ضمّ الإله اسم النبي إلى اسمه
إذا قال في الخمس المؤذن: أشهدُ
وشق له من اسمه ليُجِلّه
فذو العرش محمودٌ وهذا محمّدُ

- ومن فضائله وخصائصه - صلى الله عليه وسلم - أنه سيد ولد بني آدم، وأشرف الخلق، وأول من تنشق عنه الأرض، وأول من يشفع، وأنه أرسل للناس كافة، فعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم: (أنا سيد ولد آدم يوم القيامة، وأول من ينشق عنه القبر، وأول شافع، وأول مشفع) رواه مسلم، وعن ابن عمر - رضي الله عنه - قال: (إن الناس يصيرون يوم القيامة جثا (جالسين على ركبهم)، كل أمة تتبع نبيها، يقولون يا فلان اشفع، يا فلان اشفع، حتى تنتهي الشفاعة إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - فذلك يوم يبعثه الله المقام المحمود) رواه البخاري .

وعن العباس - رضي الله عنه - أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: (أنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب، إن الله تعالى خلق الخلق، فجعلني في خيرهم، ثم جعلهم فرقتين، فجعلني في خيرهم فرقة، ثم جعلهم قبائل، فجعلني في خيرهم قبيلة، ثم جعلهم بيوتا، فجعلني في خيرهم بيتا، فأنا خيركم وخيركم نفسا)رواه أحمد وصححه الألباني .

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: (فضلتُ على الأنبياء بست: أُعطيتُ جوامع الكلم، ونصرت بالرعب، وأُحلّت لي الغنائم، وجُعلت لي الأرض طهورا ومسجدا، وأرسلت إلى الخلق كافة، وخُتم بي النبيون) رواه مسلم .

- ومن فضائله - صلوات الله وسلامه عليه - أنه خاتم النبيين وأفضلهم، لقول الله تعالى: ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ ﴾(الأحزاب الآية: 40)، وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال أبو القاسم - صلى الله عليه وسلم - : (مَثَلي ومَثَل الأنبياء من قبلي كمثل رجل بنى بيتا فأحسنه وأجمله إلا موضع لبنة من زاوية من زواياه، فجعل الناس يطوفون به ويعجبون له ويقولون: هلا وُضعت هذه اللبنة؟، قال: فأنا اللبنة، وأنا خاتم النبيين) رواه مسلم .

فنبينا - صلى الله عليه وسلم - خاتم النبيين وأفضلهم، والأنبياء جميعا - عليهم السلام - لو قدّر لهم أن يجتمعوا في وقت واحد ويعاصروه - صلوات الله وسلامه عليه - ما وسعهم إلا أن يؤمنوا به ويتبعوه، فقد قال - صلى الله عليه وسلم - لعمر بن الخطاب - رضي الله عنه - : (لقد جئتكم بها بيضاء نقية، ولو كان موسى حيا ما وسعه إلا اتباعي) رواه أحمد، وفي رواية أخرى: (لو كان أخي موسى حيا ما وسعه إلا اتباعي) .

يقول السعدي: « فكل الأنبياء لو أدركوا محمدا - صلى الله عليه وسلم - لوجب عليهم الإيمان به واتباعه ونصرته، وكان هو إمامهم ومقدمهم ومتبوعهم » .

- ومن هذه الفضائل التي أكرم الله - عز وجل - بها نبينا - صلى الله عليه وسلم - أنه أول من يدخل الجنة، فعن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : (آتي باب الجنة يوم القيامة فأستفتح، فيقول الخازن: مَنْ أنت؟، فأقول: محمد، فيقول: بك أمرتُ لا أفتح لأحد قبلك) رواه مسلم، وفي رواية الطبراني : (ولا أقوم لأحد بعدك)، فرضوان خازن الجنة لا يفتحها إلا لنبينا - صلى الله عليه وسلم - ولا يفتحها لغيره من الأنبياء وغيرهم، وإنما يتولى ذلك غيره من الخزنة، وهي فضيلة عظيمة له - صلوات الله وسلامه عليه - وفيها إظهار لفضله وعلو منزلته .

- ومن عظيم فضائله وخصوصياته - صلوات الله وسلامه عليه - الشفاعة، والوسيلة والفضيلة وهي أعلى درجة في الجنة، لا ينالها إلا عبد واحد من عباد الله، وهو رسولنا محمد - صلى الله عليه وسلم - فعن عبد الله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنه - أنه سمع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: (إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول، ثم صلوا عليّ، فإنه من صلى عليّ صلاة، صلى الله عليه بها عشرا، ثم سلوا الله لي الوسيلة، فإنها منزلة في الجنة لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله، وأرجو أن أكون أنا هو، فمن سأل لي الوسيلة حلت له الشفاعة) رواه مسلم .

قال الحافظ ابن كثير: « الوسيلة « عَلَمٌ عَلَى أعلى منزلة في الجنة، وهي منزلة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ودارة في الجنة، وهي أقرب أمكنة الجنة إلى العرش » .

وعن عبد الله بن عمر - رضي الله عنه - قال: (إن الناس يصيرون يوم القيامة جثا (على ركبهم)، كل أمة تتبع نبيها يقولون: يا فلان اشفع، حتى تنتهي الشفاعة إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - ، فذلك يوم يبعثه الله المقام المحمود) رواه البخاري .

قال ابن عباس - رضي الله عنه - : « المقام المحمود » : مقام الشفاعة » .

وقال ابن بطال : « والجمهور على أن المراد بالمقام المحمود الشفاعة » ..

ولرسول الله - صلى الله عليه وسلم - شفاعات كثيرة، منها: شفاعته في استفتاح باب الجنة، وشفاعته في تقديم من لا حساب عليه لدخول الجنة، وشفاعته في ناس من الموحدين عندهم معاص وذنوب استحقوا دخول النار ألا يدخلوها، وشفاعته في ناس موحدين دخلوا النار أن يخرجوا منها .

- ومن فضائل النبي - صلى الله عليه وسلم - وخصائصه الكوثر، وهو نهر عظيم وعده الله به في الجنة، وهو المراد في قول الله تعالى : ﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ﴾ (الكوثر الآية: 1)، وعن أنس - رضي الله عنه - قال: (بينما نحن عند - النبي صلى الله عليه وسلم - إذ غفا إغفاءة، ثم رفع رأسه متبسما فقلنا: ما أضحكك يا رسول الله؟، قال: نزلت عليّ سورة فقرأ: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ﴾ إلى آخرها، ثم قال: أتدرون ما الكوثر؟، قلنا: الله ورسوله أعلم، قال: فإنه نهر وعدنيه ربي عليه خير كثير، وهو حوض ترد عليه أمتي يوم القيامة) ، وفي رواية الترمذي: (الكوثر نهر في الجنة، حافاته من ذهب، ومجراه على الدر والياقوت) ، وفي رواية أحمد: (ذاك نهر أعطانيه الله أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل) .

وعن سهل بن سعد - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : (أنا فرطكم (سابقكم) على الحوض، من وَرَدَه شرب منه، ومن شرب منه لم يظمأ بعده أبدا) رواه البخاري .

هذه بعض فضائل وخصائص نبينا - صلى الله عليه وسلم - الذي اختاره الله - عز وجل - ليكون خاتم الرسل والنبيين، ورحمة للخلق أجمعين، فنسأل الله أن يجمعنا به، وألا يحرمنا شفاعته، وأن يسقينا من يده الشريفة شربة لا نظمأ بعدها أبدا .

من مقاصد سورة الصافات

سورة الصافات هي السورة السابعة والثلاثون بحسب ترتيب المصحف العثماني، وهي السادسة والخمسون بحسب ترتيب نزول السور، نزلت بعد سورة الأنعام، وقبل سورة لقمان، وهي سورة مكية، وعدد آياتها اثنتان وثمانون ومائة آية (182).

تسميتها

اسمها المشهور المتفق عليه (الصافات) وبذلك سميت في كتب التفسير، وكتب السنة، وفي المصاحف كلها، ولم يثبت شيء عن النبي صلى الله عليه وسلم في تسميتها، ووجه تسميتها باسم (الصافات) وقوع هذا اللفظ فيها بالمعنى الذي أريد به أنه وصف الملائكة، وإن كان قد وقع في سورة (الملك) لكن بمعنى آخر؛ إذ أريد هنالك صفة الطير، على أن الأشهر أن سورة (الملك) نزلت بعد سورة (الصافات).

قال المهايمي: «سميت بها لاشتمال الآية التي هي فيها على صفات للملائكة، تنفي إلهية الملائكة من الجهات الموهمة لها فيهم، فينتفي بذلك إلهية ما دونهم، فيدل على توحيد الله، وهو من أعظم مقاصد القرآن».

وذكر البقاعي أنها تسمى أيضا سورة (الزينة)، ولعل هذه التسمية مأخوذة من قوله تعالى في السورة نفسها: ﴿إنا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب﴾ (الصافات:6).

مقاصدها

- تستهدف سورة الصافات إثبات وحدانية الله تعالى، وسوق دلائل كثيرة على ذلك، دلت على انفراده سبحانه بصنع المخلوقات العظيمة، التي لا قبل لغيره بصنعها، وهي العوالم السماوية بأجرامها وسكانها، ولا قبل لمن على الأرض أن يتطرق في ذلك.

- وتستهدف السورة -كسائر السور المكية- بناء العقيدة في النفوس، وتخليصها من شوائب الشرك في كل صوره وأشكاله، ولكنها -بصفة خاصة- تعالج صورة معينة من صور الشرك، التي كانت سائدة في البيئة العربية الأولى، تلك السورة التي تزعم أن ثمة قرابة بين الله سبحانه وبين الجن، وتزعم أنه من التزاوج بين الله تعالى والجنة ولدت الملائكة، ثم تزعم أن الملائكة إناث، وأنهن بنات الله! هذه الأسطورة تتعرض لحملة قوية في هذه السورة، تكشف عن تهافتها، وسخفها.

- تتناول السورة جوانب العقيدة الأخرى التي تتناولها السور المكية، فتثبت فكرة التوحيد مستدلة بالكون المشهود، وتنص على أن الشرك هو السبب في عذاب المعذبين في ثنايا مشهد من مشاهد القيامة.

- تتناول السورة قضية البعث، والحساب، والجزاء، وتعرض مشهدا مطولا فريدا من مشاهد القيامة، ووصف حال المشركين يوم الجزاء، ووقوع بعضهم في بعض، ووصف حسن أحوال المؤمنين ونعيمهم، ومذاكرتهم فيما كان يجري بينهم وبين بعض المشركين من أصحابهم في الجاهلية، ومحاولتهم صرفهم عن الإسلام.

- تعرض السورة لقضية الوحي والرسالة، وتنظير دعوة محمد صلى الله عليه وسلم قومه بدعوة الرسل من قبله، وكيف نصر الله رسله ورفع شأنهم وبارك عليهم.

- تعرض السورة سلسلة من قصص الرسل عليهم السلام: نوح، وإبراهيم وبنيه، وموسى وأخيه، وإلياس، ولوط، ويونس، تتكشف فيها رحمة الله لعباده، ونصره لرسله، وذكر مناقبهم وفضائلهم وقوتهم في دين الله، وما تجاهم الله من الكروب التي حفت بهم، وخاصة منقبة الذبيح إسماعيل.

- تبرز في القصص التي تضمنتها السورة قصة إبراهيم مع ابنه إسماعيل عليهما السلام، قصة الذبح والفداء، وتبرز فيها الطاعة لله والاستسلام لأمره في أروع صورها وأعمقها وأرفعها، وتبلغ الذروة التي لا يبلغها إلا الإيمان الخالص، الذي يرفع النفوس إلى ذلك الأفق السامق الوضيء.

- تصف السورة ما حل بالأمم الذين كذبوا الرسل، وتنحي على المشركين فساد معتقداتهم في الله ونسبتهم إليه الشركاء، وقولهم: الملائكة بنات الله، وتكذيب الملائكة إياهم على رؤوس الأشهاد، وقولهم في النبي صلى الله عليه وسلم والقرآن، وكيف كانوا يودون أن يكون لهم كتاب.

- وعد الله رسوله بالنصر كذاب المرسلين، وداب المؤمنين السابقين، وأن عذاب الله نازل بالمشركين، وكون العاقبة الحسنى للمؤمنين.

- جاء ختام السورة بتنزيه الله سبحانه، والاعتراف بربوبيته، والتسليم على رسله.

وكانت فاتحة السورة مناسبة لمقاصدها؛ ذلك بأن القسم بالملائكة ﴿والصافات﴾ مناسب لإثبات الوحدانية؛ لأن الأصنام لم يدعوا لها ملائكة، والذي تخدمه الملائكة هو الإله الحق؛ ولأن الملائكة من جملة المخلوقات الدال خلقها على عظم الخالق.

ثم إن الصفات التي لوحظت في القسم بها مناسبة للمقاصد المذكورة بعدها، فـ ﴿الصافات﴾ يناسب عظمة ربها، و﴿فالزاجرات﴾ يناسب قذف الشياطين عن السماوات، ويناسب تسيير الكواكب وحفظها من أن يدرك بعضها بعضا، ويناسب زجرها الناس في المحشر، و﴿فالتاليات ذكرا﴾ يناسب أحوال الرسول والرسل عليهم الصلاة والسلام، وما أرسلوا به إلى أقوامهم.

وعلى الجملة، فإن مقصود السورة تنزيه الله سبحانه عن النقائص، اللازم منه رد العباد للفصل بينهم بالعدل، اللازم منه الوحدانية مطلقا في الإلهية وغيرها، وذلك هو المعنى الذي أشار إليه تسميتها بالصافات؛ لأن الصف يلزم منه الوحدة في الحشر، باجتماع التفرق، وفي المعنى باتحاد الكلمة، المراد منه هنا: الاتحاد في التنزيه.

بسم الله الرحمن الرحيم
وَالصَّافَّاتِ صَفًّا ﴿١﴾ فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا ﴿٢﴾ فَالتَّالِيَاتِ ذِكْرًا ﴿٣﴾
إِنَّ إِلَٰهَكُمْ لَوَاحِدٌ ﴿٤﴾ رَّبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ
الْمَشَارِقِ ﴿٥﴾ إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ ﴿٦﴾ وَحِفْظًا
مِّن كُلِّ شَيْطَانٍ مَّارِدٍ ﴿٧﴾ لَّا يَسَّمَّعُونَ إِلَى الْمَلَإِ الْأَعْلَىٰ وَيُقْذَفُونَ
مِن كُلِّ جَانِبٍ ﴿٨﴾ دُحُورًا وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ ﴿٩﴾ إِلَّا مَنْ خَطِفَ

الغلام المعلم .. عبد الله بن مسعود

صَحِبَ عبد الله بن مسعود رضي الله عنه رسولَ الله صلى الله عليه وسلم في حله وترحاله، فكان يَلِجُ عليه ويُلبسه نعليه، ويمشي أمامه، ويَسْتُرُه إذا اغتسل، ويوقظه إذا نام، قال عنه ابن حجر: «أحد السابقين الأولين، أسلم قديما، وهاجر الهجرتين، وشهد بدرا والمشاهد بعدها، ولازم النبي صلى الله عليه وسلم وكان صاحب نعليه»، وهو أوّل من جهر بالقرآن الكريم بمكة وناله من ذلك أذىً كثيرا، وشارك المسلمين في غزوة بدر، وهو الذي قام بالإجهاز على أبي جهل يومها، وقال فيه النبي صلى الله عليه وسلم: (مَن أحَبَّ أن يقرأ القرآن غضا كما أُنزل، فليَقرأ على قراءة ابن أمّ عبد) رواه الطبراني وصححه الألباني، وفي رواية أحمد: (مَن سَرَّهُ أن يقرأ القرآن كما أُنزلَ فليقرأ على قراءة ابن أمّ عبد)، وقد ذكرَ عبدُ الله بنُ مسعود رضي الله عنه عند عبدِ الله بن عمرو رضي الله عنه فقال: «ذاك رجل لا أزال أحبُّه، سمعتُ النبيَّ صلى اللهُ عليه وسلم يقول: (خُذوا القرآنَ من أربعة: من عبد الله بن مسعود – فبدأ به – وسالم مولى أبي حُذيفة، ومُعاذ بن جبل، وأبيّ بن كعب) رواه البخاري.. وقال صلى الله عليه وسلم عن ساقيه الصغيرتين التي اشتهر وعُرف بهما: (والذي نفسي بيده لهما أثقل في الميزان من أُحُد (جبل أحد)) رواه أحمد وحسّنه الألباني. وهو - عبد الله بن مسعود رضي الله عنه - الذي قال عن نفسه مع القرآن الكريم: «والله ما نزل من القرآن شيءٌ إلا وأنا أعلمُ في أيّ شيء نزل، وما أحدٌ أعلمُ بكتاب الله مني، وما أنا بخيركم، ولو أعلم مكانا تبلغه الإبل أعلم بكتاب الله مني لأتيته»..

ومع هذا الفضل الكبير للغلام المُعَلّم والصحابي الجليل عبد الله بن مسعود رضي الله عنه كان يقول كما ذكر الذهبي في كتابه: «سير أعلام النبلاء»: «لو سخرت من كلب، لخشيت أن أكون كلبا، وإني لأكره أن أرى الرجل فارغا ليس في عمل آخرة ولا دنيا»، «إنكم في ممر الليل والنهار في آجال منقوصة، وأعمال محفوظة، والموت يأتي بغتة، من زرع خيرا يوشك أن يحصد رغبة، ومن زرع شرا يوشك أن يحصد ندامة، ولكل زارع مثل ما زرع، لا يسبق بطيء بحظه، ولا يدرك حريص ما لم يقدر له، فمن أعطي خيرا، فالله أعطاه، ومن وقي شرا، فالله وقاه، المتقون سادة، والفقهاء قادة، ومجالستهم زيادة»، «ارض بما قسم الله تكن من أغنى الناس، واجتنب المحارم تكن من أورع الناس، وأدِّ ما افترض عليك تكن من أعبد الناس».

وكان رضي الله عنه يقول في دعائه: «خائف مُسْتَجير، تائب مستغفر، راغب راهب»، وعن عبيد الله بن عبد الله رضي الله عنه قال : «مات ابن مسعود بالمدينة، ودفن بالبقيع سنة اثنتين وثلاثين، وكان نحيفا، قصيرا شديد الأدمة (السواد)».

لقد كان الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أحد النماذج التي تربت على يد النبي صلى الله عليه وسلم، وكان شديد القرب منه، والاقتداء به، حتى قال حذيفة رضي الله عنه: «أشبه الناس دلا (حُسن الحركة في المشي والحديث وغيرهما)، وسَمْتا (حسن المنظر في أمر الدين)، وهديا (في السكينة والوقار وفي الهيبة والمنظر والشمائل) برسول الله صلى الله عليه وسلم لابْن أمّ عبد»، قال ابن حجر: « لابْن أم عبد»: بفتح اللام وهي تأكيد بعد التأكيد، وفي الحديث فضيلة لابن مسعود جليلة، لشهادة حذيفة له بأنه أشد الناس شبها برسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه الخصال».. ومن ثم كان أصحاب عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ينظرون إلى سمته وهديه فيتشبهون به، وكان الدافع لهم على ذلك حديث حذيفة رضي الله عنه، ومن ثم صدق فيه قول النبي صلى الله عليه وسلم: (إنك غلام مُعَلّم).